



الحمد لله عالم السر والجهر ، وقادم الجبارية بالعز والقهر ، محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر ، فضل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدهر ، فهو المتفرد بإيجاد خلقه المتوحد بإدارة رزقه ، القديم في السابق لسبقه ، الگريم فيما قام مخلوق بحقه ، عالم بسر العبد وسامع نطقه ، ومقدر علمه وعمره و فعله وخلقه ، ومجازيه على عيه وذبه وكذبه وصدقه ، المالك القهار فالكل في أسر رقه ، الحليم الستار بالخلق في ظل رفقه ، أرسل السحاب تُخاف صواعقه ويطعم في ودقه ، يزعج القلوب رواعده ويقاد سنا برقة ، جعل الشمس سراجاً والقمر نوراً بين غربه وشرقه.

أحمده على الهدى وتسييل طرقه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في رتقه وفتحه ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله والضلال عام فمحاه بمحقه ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أبي بكر السابق بصدقه ، وعلى عمر كاسر كسرى بتبيهه وحذقه ، وعلى عثمان جامع القرآن بعد تبديه في رقه ، وعلى علي الذي ترب في بيت نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعلى عمه العباس مشاركه في أصله وعرقه.

أما بعد

أتراه رحل ماذا أودعتموه وبأي الأعمال ددعتموه؟ **غداً بأعمالكم،** **قادم عليكم رحل شهر رمضان وذهب عنكم حامداً صنيعكم أو ذاماً تضييعكم؟** ما كان أعظم بركات ساعاته ، وما كان أجلى جميع طاعاته ، كانت ليالي عتق ومباهة ، وأوقات أوقات خدم ومناجاة ، ونهاره زمان قرية ومصافاة ، وساعاته أحيان اجتهداد ومعاناة ،

نعم قد مضى شهر رمضان الكريم شهر الطاعات وموسم الخيرات ومتجر البركات ، مضى وفات ومات ، وبقي الحي الذي لا يموت رب الشهور والدهور وكل شيء . فماذا كنت تعبد يا عبد الله ويا أمة الله ؟ هل عدت رمضان واستقمت فيه من أجل رمضان ، ثم إذا ذهب أم سوف تبقى على العهد والوعد وتكون عابداً لله رب رمضان ورب الزمان والمكان . رجعت وانتكشت وعصيت ، رمضان

(النحل: 92) **وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا يَنْكُمْ** : قال تعالى

التقوى والاستقامة

إن التقوى والاستقامة على منهج الله سبحانه وتعالى والمحافظة على الطاعات والبعد عن المحرمات ، غاية المؤمن وصنيعه في كل الأوقات : مرض البعد عن الله ، فقال له سفيان شكي رجل إلى سفيان الثوري، طالما بين الأحياء المكلفين الذين هم عبيد لله رب العالمين . وقد التقوى ، وصب عليه ماء الخشية ، وأوقد عليه نار الحزن ، وصفه وضع ذلك في إناء . عليك بعروق الإخلاص ، وورق الصبر وعصير التواضع تشفى يا ذن الله والطمع وتمضمض بالورع ، وأبعد نفسك عن الحرث بمصفاة المراقبة ، وتناوله بكف الصدق ، واسره من كأس الاستغفار ،

التقوى:

فالقوى علة من علل صيام رمضان وسائر صيام التوابل ، وإن شاءت فقل إنها علة كل نسك من المناسب المفروضة وغير المفروضة ، حتى بها يتوصل العبد إلى هذه الصفة التي هي من صفات أهل الجنة .

فالعبد التقى الصائم عن المحرمات ، خيراً من العبد العابد القائم على بعض المحرمات.

(البقرة: 381) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ** : قال تعالى

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَيَتَّمِّمُهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً : وقال تعالى **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** النساء: 1

(النساء : 131) **وَلَقَدْ وَصَّيَّنَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** : وقال تعالى

مكان التقوى:

والذى به الصلاح والفساد مكانها القلب أهم عضو في جسم الإنسان وملك الأعضاء : ((لَلَا تَحَاسِدُوا وَلَلَا تَنَاجِشُوا وَلَلَا تَنَابِرُوا وَلَلَا يَعْنِي بَعْضُكُمْ عَلَيْيَ بَعْضًا وَكُوْنُوا عِبَادَةً فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِخْوَانَا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَلَا يَظْلِمُهُ وَلَلَا يَخْذُلُهُ وَلَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشَيرُ إِلَيْ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ كُلُّ الْمُسْلِمٍ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)) . رواه البخاري .

معنى التقوى:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((التقوى هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد لـ يوم الرحيل)).

وقال ابن عباس رضي الله عنه : المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به .

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوْتُنَّ (آل عمران 102:) : قوله تعالى قال ابن مسعود رضي الله عنه في

قال : أن يطاع فلا يعصي ويدرك فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.

وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسى ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيتمثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجيئها .

تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال أبي الدرداء : وقال خشية أن يكون حراماً يكون حجاباً بينه وبين الحرام فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرونهم إليه فقال : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (7) (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) فلا! تحقرن شيئاً من الخير أن تفعله ولا شيئاً من الشر أن تتقيه .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخلط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير .

وقال موسى بن أعين رحمة الله : المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام فسماهم الله متقيين .

وقد قيل

يُفْعَالُ إِذَا بَحْثَتْ عَنِ التَّقْوَىٰ وَجَدَتْهُ *** رَجُلًا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ
وَمَعَالٌ إِذَا اتَّقَىٰ اللَّهَ امْرَأً وَأَطَاعَهُ *** فِيَدَاهِ بَيْنِ مَكَارِمِ
وَجَمَالٍ وَعَلَى التَّقْوَىٰ إِذَا تَرَسَّخَ فِي التَّقْوَىٰ *** تاجَ سُكِينَةٍ
وَإِذَا تَنَاسَبَ الرِّجَالُ فَمَا أَرَىٰ *** نَسْبًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

الاستقامة

أما الاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم ، وهو الدين القيم ، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها ، الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كلها ، الظاهرة والباطنة ، ولذلك فالعبد المؤمن مطالب بهذه الاستقامة في كل الاحوال والأماكن والأزمان ، وتحقيق العبودية لله وحدة التي هي من غاية خلق الانس والجان .

فلا يختلف رمضان عن غيره من سائر الشهور فرب رمضان هو رب سائر الأزمان .

أنواع الاستقامة:

إن من أنواع الاستقامة ، استقامة سائر العبد وتزكية النفس ، واستقامة العبادات والعادات ، واستقامة المعاملات ، واستقامة العبد في اجتناب المعاصي والمحرمات . وبذلك يكون قد قام الاستقامة حق المقام . ونزل منزلة الصالحين ووصل إلى مقامات العابدين الزاهدين .

وحتى يصل العبد إلى هذا النوع من الاستقامة يجب عليه أولاً المجاهدة ، ومخلافة الهوى والنفس ، فيفطم نفسه عن المألفات والشهوات واللذات ، ويحملها على خلاف ما تهوى من المباحات في عموم الأوقات ، فإذا انهمك في الشهوات ألمجها بليجام التقوى والخوف من الله عز وجل ، فإذا حزنت ووقفت عند القيام بالطاعات والموافقات ساقها ببساط الخوف وخلاف الهوى ومنع الحظوظ ، ولا تتم المجاهدة إلا بالمراقبة وهي التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

والمراقبة : علم العبد بإطلاع رب سبحانه وتعالى عليه ، واستدامته لهذا العلم مراقباً لربه ، وهذا هو أصل كل خير ، وإنما يصل إلى هذه الرتبة بعد المحاسبة وإصلاح حاله في الوقت ، ولزوم طريق الحق وإحسان مراعاة القلب بينه وبين الله الحق ، وحفظ الأنفاس مع الله عز

وجل ، فيعلم أن الله تعالى عليه رقيب ، ومن قلبه قريب ، يعلم أحواله ويرى أفعاله ، ويسمع أقواله ، ولا تتم أيضاً إلا بمعرفة خصال أربع:

معرفة الله تعالى حق المعرفة : أولها

معرفة عدو الله إبليس ومدخله : والثانية

معرفة النفس الأمارة بالسوء : والثالثة

معرفة العمل لله تعالى . : والرابعة

ولو عاش إنسان دهراً في العبادة مجتهداً ولم يعمرها ولم يتعلّم عليها لم تتفع عبادته ، وكان على الجهل ومصيره إلى الهلاك ، إلا أن يتفضل الله عليه برحمته.

وللحديث بقية

<http://www.mohammedfarag.com/play.php?catsmktba=28570> (2)

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 20/07/2015

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammedfarag.com